حكى معناه القشيرى وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقضاى كاد ينقضه فيكون
على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها ويكون الوضع عصمة الله له
وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل
الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله
تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه ۞ واما قوله عز وجل
عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبى صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية ولا عتب الله تعالى عليه
معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك
قال لفظوبه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا فى امرين قالوا
وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف
وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلم الله
بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج
عليه فيما فعل وليس عفا ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبى صلى
الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب
عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى قال وانما
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى
روى انها كانت كلمة قالها مكى هو استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزك ۞ وحكى الستمرقندى ان معناه عافاك
الله واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى

الاية فليس فيه الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خصه به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا
لنبى غيرك كما قال عليه السلام احلت لى الغنايم ولم تحل لنبى
قبلى ۞ فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل
المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا
وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبى عليه السلام ولا
عليه اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن
القتال حتى خشى عمر رضى الله عنه ان يعطف عليهم العدو فنزلت
قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
فى معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق منى ان لا اعذب احدا الا بعد
النهى لعذبتكم فهذا ينفى ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح
لعوقبتم على الغنايم وزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كتبتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم
كما عوقب من تعدى وقيل انه لولا ان سبق فى اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفى الذنب والمعصية لا ان
من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير فى ذلك ۞ وقد روى
عن على رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك فى الاسارى ان شاء والقتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)